دراسات فی العلوم الإنسانية
۲۹(۴)، الشتاء ۱۴۴۴/۱۴۰۱/۲۰۲۳، صص ۱۱۱-۱۳۲
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة

تجليات الغربة والحنين في شعر محمود حسن إسماعيل

أمير فرهنگ نيا[1]*، مهيا گرشاسبی[2]

١.أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران
٢.طالبة مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران

تاريخ الوصول: ۱۴۴۳/۰۲/۲۸ تاريخ القبول: ۱۴۴۳/۰۴/۲۶

الملخص

تعتبر الغربة والحنين من المواضيع التي طرقها الشعراء قديماً وحديثاً وهو يتجسّد في الشعور بالقلق والسخط والانعزال الاجتماعي وما يصاحب ذلك من العواطف الصادقة الحزينة. لهذه الظاهرة تجلّيات عديدة في نفوس الشعراء حيث عبّر عنها كلٌّ منهم وفقاً لوجهة نظره وظروفه. ومن الشعراء الّذين ذاقوا مرارة الغربة وعبّروا عمّا تجيش به نفوسهم من مشاعر الحزن والألم، هو محمود حسن إسماعيل، الشاعر المصري المعاصر الّذي تبدّت لغة الحزن والغربة والحنين واضحة في شعره. تهدف هذه المقالة من خلال المنهج الوصفي-التحليلي إلى دراسة تجليّات الغربة والحنين في المجلّد الأوّل والثالث من شعر محمود حسن إسماعيل وكيفية توزيعها في أشعاره ودورها في إثارة العواطف والمشاعر تجاه الظلم الّذي قام به الاحتلال البريطاني تجاه الشعب المصري وعلى رأسهم الفلّاحين الكادحين. ومن أهمّ ما توصّلت إليه المقالة هو أنّ الشاعر قد برع في التعبير عن شعوره بالغربة الداخلية والخارجية من خلال رسم وجدان معذّب وقلب ينزف ألماً، إلّا أنّه تخفّ حدّة الألم والغربة عنده رويداً رويداً باللجوء إلى ربّه عبر تأمّلات صوفية. كما حنّ الشاعر إلى الأرض والوطن والمحبوب ومظاهر الطبيعة بكلّ ما لديه من الوجد والشوق، ولم يشغلْه بريق الحياة الزائف في المدينة عن ذكر قريته بل أخذ يرسل زفرات الشوق والحنين إليها دوماً. وثمّة نوع آخر من الحنين في شعره وهو الحنين الديني الّذي برز إثر تقرّبه إلى الله ورسوله ومعايشة قضايا الدول العربية المقهورة. كما تبيّن أنّ أحزان الشاعر أقضّت مضجعه وجعلته يختار أسلوباً بسيطاً وصادقاً في شعره.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي المعاصر، الغربة، الحنين، محمود حسن إسماعيل

١. المقدمة

ظاهرة الغربة والحنين قديمة ولا تقتصر على مجتمع أو تاريخ خاص بل تشتمل على جميع العصور ويحفل الشعر العربي بها منذ العصر الجاهلي حيث كان الشعراء يقفون على الأطلال لشعورهم بالغربة عن أهلهم والحنين إلى أحبّتهم وأصدقائهم

الكاتب المسؤول: Email: a_farhangnia@sbu.ac.ir

Copyright© 2023, the Authors | Publishing Rights, ASPI. This open-access article is published under the terms of the Creative Commons Attribution- NonCommercial 4.0 International License which permits Share (copy and redistribute the material in any medium or format) and Adapt (remix, transform, and build upon the material) under the Attribution-NonCommercial terms.

وامتدّ هذا النمط إلى العصر الحديث فعبّر المعاصرون عن شعورهم بالفقد وإحساسهم بالاغتراب من خلال أشعارهم المرهفة. وفي العصر الحديث «تأخذ النكبات والهزائم المتتالية بخناق الوطن العربي، ويفجّر الشاعر العربي في حضارة الغرب وطوابعها الماديّة الخادعة، فيأخذه الشعور الحادّ بالغربة النفسية الّتي تشبه إلى حدّ كبير غربة المتصوّفة، مع تعدّد الأشكال والمناحي الفنّية والتعبيرية في التعبير عن حالات هذه الغربة ممّا يحتاج إلى دراسات بل دراسات مستقلّة» (قميحة،١٤١٧: ٧٨). يعاني الإنسان في العصر الراهن كثيراً من المشاكل والآلام النفسية والاجتماعية الّتي تدفعها نحو الرجوع إلى الماضي واستعادة ذكرياته بغية التسلية والتفريج عن همومه والتعبير عن معاناته بعبارات تنمّ عن عاطفة صادقة تبحث عن آذان صاغية بين متلقّيها.

تظهر آثار الحنين والغربة في شعر محمود حسن إسماعيل، الشاعر المصري المعاصر الّذي شهد واقعاً مريراً عاشه والده الفلّاح وما قاساه من الحرمان والبؤس في مجتمع أضاع جهودهم بين أصحاب رؤوس الأموال والمستعمرين كما ظهرت في العزلة النفسية الّتي أصابته محاولاً فيها البحث عن القيم الإنسانية الّتي فقدت قيمتها في عالم غدر وجور يحيا فيه؛ فشارك الشاعر في قضايا مجتمعه الّذي أُصيب بـ«فساد السياسة وتأزّم الاقتصاد، واضطهاد الحرّية، ممّا كان نتيجة مباشرة لتعدّد العدوان على الدستور، وتكرّر إغلاق البرلمان، وتآمر قوى الشر على كلّ ما حقّقه الشعب من مكاسب بثورة ١٩١٩، وكانت الملكية الباغية والاستعمار الطاغي، والاقطاع المستغلّ–أهمّ أطراف التآمر الّذي وصل إلى ذروته في عهد إسماعيل صدقي ١٩٣٠م» (هيكل، ١٩٧٢: ٣٠٧). فتمتاز أشعاره بالعاطفة الصادقة ولوعة المشاعر الحزينة المنبعثة من قلب يهفو إلى موطنه، وأصدقائه، وإلهه، وحتّى القرية الّتي قضى فيها طفولته مبرزاً شقاءه وبؤسه من خلال علاقته بالأرض. يستهدف البحث من خلال المنهج الوصفي–التحليلي، تسليط الضوء على تجلّيات الغربة الّتي تركت أثراً واضحاً في المجلّد الأوّل والثالث من نتاجه، والبحث عن أبرز ظواهر الحنين الّتي أخذت نصيب الأسد من هذا الغرض. تتجسّد ضرورة البحث في اطلاع القارئ على شدّة الظلم الّذي مُني به الشعب المصري جرّاء الاحتلال الأجنبي والتغييرات الّتي جدبت في أرض الوطن بعد قيامها من الظلم الواقع على الفلّاح المصري، وما أعقبته هزيمة ١٩٦٧ في نفسه من الشعور بالغضب والثأر والمهانة والاهتمام بالكرامة الجريحة وتكوين روح المثابرة والإصرار على المضيّ قدماً في الطريق الّذي سار فيه العمل الوطني ، والتغلّب على التّحديات بأكملها.

١–١. أسئلة البحث

يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما تجلّيات الغربة والحنين في شعر محمود حسن إسماعيل؟

٢. كيف عبّر الشاعر عن ظاهرة الحنين والغربة في شعره؟

٣. ما دور الحنين والغربة في إثارة عواطف القارئ ومشاعره؟

١-٢.خلفية البحث

حظيت الغربة والحنين في الشعر العربي بعناية بالغة وأفردت له دراسات عديدة منها: "**ملامح الغربة في الشعر المعاصر(ديوان غريب من اليمن)**" (٢٠١٢)، لجاسم غالي رومي المنشورة في مجلة آداب البصرة، العدد٦١، حيث تناول الباحث فيها الغربة المكانية، والزمانية والنفسية الّتي مرّ بها الشاعر اليمني، عبد الرحمن محمد العمراني، مع التطبيق على قصائد من ديوانه. و"**تجليات الغربة وظواهرها في أشعار "عدنان الصائغ" ديوانا "تأبط منفى" و"تكوينات" نموذجاً**" (١٣٩٤/٢٠١٥)، لعلي خضري والآخرون، المنشورة في مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد٣٦، حيث يقوم الباحثون ببيان موضوعات تكشف عن حالات الغربة والسياسات التعسّفية الّتي أرغمته على مغادرة العراق والتركيز على مواقف الحنين إلى الأهل والأحبّة، والمظاهر الطبيعية، في ديوانيه، أما بالنسبة إلى شعر محمود حسن إسماعيل فهناك دراسات تناولت شعره منها: "**متابعات: الرؤية الاجتماعية فی شعر محمود حسن إسماعيل**" (١٤٠٣) لصابر عبدالدايم المنشورة في مجلة إبداع، حيث تناولت رؤية الشاعر الشعرية وتوصّلت إلى أنه يصبّ رؤيته الشعرية في لغة جديدة كلّ الجدة فهو يملك هذه الرؤية المفاجئة للمتلقي، ذلك لأنه يعرف كيف يستبطن نفسه ويجهز على الوجود الخارجي للمرئيات بما يشبه الكابوس السريالي وبعالم متضخم من الرموز الدينية. و"**كيمياء التعبير والتصوير فی شعر محمود حسن إسماعيل** (١٩٩٢)، المنشورة في مجلة إبداع، حيث تناول الباحث التعبير والتصوير في شعره وتوصّل إلى أنّه قد يكون من أكثر الشعراء المعاصرين دوراناً حول كنه تجربته الشعرية وتصوره لأبعادها وأسلحتها ومداها وتفردها.و"**التصور الإسلامي في شعر محمود حسن إسماعيل**"(١٩٩٣) لمحمّد عبد الحكم عبد الباقي، المنشورة في مجلّة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، فيتناول الباحث البعد الديني القائم على أركان الله، والإنسان، والكون في شعر محمود حسن إسماعيل بغية الحصول على عقيدة الشاعر الإسلامية الخالصة. و"**القرية في شعر محمود حسن إسماعيل**" (٢٠١٧)، لعبد الرحيم الكردي، المنشورة في مجلّة السرديات، حيث درس الباحث فاعلية القرية المصرية وكيفية توزيعها في شعر محمود حسن إسماعيل. و**تجلّيات الخطاب الصوفي ومكوّناته في شعر محمود حسن إسماعيل (مجموعة "صوت من الله" نموذجاً)** (٢٠٢٠)، لجمال طالبي قرەقشلاقي، المنشورة في مجلّة دراسات في العلوم الإنسانية، حيث تناول فيها مكوّنات الخطاب الصوفي وإشراقاتها في ديوان "صوت من الله" لمحمود حسن إسماعيل وتوصّل إلى أنّه قد وظّف بعض الأفكار الصوفية في قصائده بما فيها وحدة الوجود، والفناء في الذات الإلهية. ومن هذا المنطلق، هذه المقالة هي الخطوة الأولى في هذا المجال تتناول موضوع الغربة والحنين في تجربة الشاعر الشعرية.

٢.الإطار النظري

٢-١.دلالة الغربة في الشعر

تُعرف الغربة بالابتعاد عن الوطن وفراق الأهل طوعاً وقسراً وما يصاحبه ذلك من عدم التجانس مع المجتمع والشعور

بالاضطراب والحزن. وشعر الغربة يطلق على «كلّ قصيدة تعكس صورة الإنسان النّفسية وهو مبعد عن وطنه قسراً أو اضطراراً، حيث تكون نفس الشاعر من خلال قصائده مضطربة بين البقاء في ديار الغربة، والحنين إلى أرض الوطن؛ وقد يجيء هذا النوع نتيجة معاناة الشاعر بعيداً عن وطنه الأم، فالشاعر المغترب يعكس صوته حقيقةً من خلال دعوات صريحة للاستقرار وطلب الأمان واتّقاء شرّ الغربة»(ابن رمضان، ٢٠٠٥: ٣١). الغربة هي العزلة والابتعاد والهجر والمفارقة، والانسلاخ عن الواقع الفاسد والاستياء منه والعداء والتصدي له، بحيث يبدو هذا الواقع وكأنه كائن متجمد يتخبط في أوحال تلتصق بها الأقدام فلا تستطيع هذه تجاوزها والخلاص منها برغم كل الجهود التي تبذل والمحاولات التي تتكرر والتي يرى الباذل أكثرها جهوداً ضائعة لا جدوى منها، فينطوي على نفسه ويعاني عذاب الوحدة والعجز عن تغيير الواقع ويقطع صلته بالآخرين الذين لم يستطيعوا أن يستوعبوا تطلعاته التي يحاول بها أن يضيء خطوط المستقبل ويرسم طريق الأمة في مدارج الرقي والتقدم (قميحة، ١٩٨١: ٣٩٥). تنجم الغربة عن الفصل بين الشخص ووجوده الإنساني والمجتمع الذي كان يعيش فيه وما كان يصدر عنه من تصرّفات وأعمال ومن إثرها يتصوّر أنه يفقد السيطرة عليها وليس هو صاحب القرار وقد تسبّب هذا الشعور في نشوء أزمة الإنسان في العصر الحديث ليكون مبتعداً عن وطنه ومغترباً عن نفسه وتصرّفاته. «الحنين إلى الأوطان طبيعة في النفس البشرية، وفي البدوية خاصّة. يحنّ الإنسان إلى أرضه ووطنه مهما عاش في حرمان وبؤس، وعانى من الظلم والجوع والفاقة، وخير دليل على ذلك هؤلاء المهاجرون إلى بلاد الدنيا الجديدة، وقد كسبوا المال والجاه والشرف، ولكنّهم يحنون أبداً إلى أوطانهم، ويتحسّرون على ما يجري فيها من مصائب ونكبات وعدوان» (الجبوري، ٢٠٠٨: ٩). لا تنحصر الغربة في الأدب والشعر، بل تتجذّر في القدم وهي ترتبط بالنفس الإنسانية وآلامها وأحزانها ومنذ أخذ الإنسان يسير على الأرض تجلّى هذا الإحساس بالغربة في ضروب الأدب والفن.

٢-٢. محمود حسن إسماعيل وشاعريته

ولد محمود حسن إسماعيل في قرية النخيلة بمحافظة أسيوط، وأثرى الحركة الأدبية والشعرية بأعمال شعرية جمعت بين الأصالة والحداثة، وتساوقت مع المفاهيم الجمالية للاتجاهات الأدبية في القرن العشرين، توالت دواوينه فكانت حوالي ١٤، جمعت في ثلاث مجلّدات، كما له أعمال أدبية أخرى لم تنشر. وله «التوفيق في ابتداع صور فريدة وتفجير روافد جديدة وإنما يصاحبها كذلك القدرة على التلاعب بالأوزان والموسيقى وفنون التراكيب مما يكفل له تفريغ شحنته الشعرية الهادرة شكلاً ومضموناً بالقدر الذي يجعلها تنصب من وجدان قائلها إلى قلب قارئها انصباباً» (سعيد، ١٩٧٧: ١١٨) من أنضج تجارب الشاعر هي الرؤية الاجتماعية المتعمّقة الّتي تفتّحت في أعماق نفسه منذ طفولته وهو يشهد معاناة الفلّاح المصري وأحلامه الزائلة. كما التحم بطبيعة قريته الريفية كالشعراء الرومانسيين وأدرك أهميتها وحركيتها الدائمة التغيّر فأصبحت الطبيعة عنده إحدى تجليات القدرة الإلهية ومصدراً للتأمل فيما خلقه من آفاق وكائنات، فتأثر بها وأثّرتْ في عواطفه كثيراً حيث يتجلّى نوع من الامتزاج بين الشاعر والطبيعة. فاتّجه في المراحل الأخيرة من رحلته الشعرية إلى الرؤية الذاتية الّتي يمكن أن تصنّف على أنّها ذات صبغة صوفية وتتعدّد فيها الرموز والتأويلات الصوفية مثل النور، والنّاي، والسرّ.

«حيث أدّى انشغاله بذاته إلى الشعور بأنّه سجين ذاته ومن ثمّ إلى محاولة تدمير هذا السجن والالتحام بسرّ الوجود الأعظم» (عياد،١٩٦٧: ١٣٤) فأصبح الشاعر بمثابة صوفيٍ يحاول تجاوز العالم المادّي ومن ثمّ الاتّصال بالله أو العوالم الأخرى الّتي لا يمكن الاتّصال بها في الأحوال العادية، فواجه عقبات من نفسه الأمّارة المذنبة تعترض طريق الوصول إلى النّور، فازداد شعوره بالغربة والعزلة.

٣.القسم التحليلي

٣–١. ظواهر الغربة والحنين عند محمود حسن إسماعيل

تنجم الغربة عند الإنسان في حالة شعوره بالعجز عن الانسجام مع المجمتع والتوافق مع الظروف واليأس من الواقع واتخاذ الموقف الرافض لقيم المجتمع ونظراً لأنّها «نتيجة للعوامل النفسية والمكانية والظروف الاجتماعية الخاصة الّتي تعصف بالشعراء في المجتمعات الإنسانية القديمة والحديثة فتجعل هذه الظروف منهم حالة خاصّة ومتميّزة يتفرّد بها أكثر من شاعر في هذا المضمار من ألوان الشعر والأدب بصورة عامّة وهذا ناتج عن تجليّات أو إرهاصات الشاعر في مجتمع ما». (رومي، ٢٠١٢: ٧٩)، فيدرك المتأمّل في شعر محمود أنّ للغربة عنده تأثيرات واضحة، حيث أجبره البحث عن فرصة العمل المناسب في سنّ المعاش، على الخروج من قريته الخضراء الّتي ارتمى في أحضان حقولها، والذهاب إلى الكويت الّتي تُعرف ببيئتها الصحراوية وصفرة رمالها؛ وكان هذا المنفى الاختياري أقسى غربة على نفسه؛ إذ كان ذا نزعة رومانسية تجعله يكره تعقّد الحياة المدنية ويحنّ إلى البساطة الريفية. كما اشتدّت الغربة نفسيّاً بعدما تقدّمت به السنّ وخاض صراعاً بين الواقع المحاط به وذاته السريالية الصوفية. وكذلك هزيمة سنة ١٩٦٧ كانت وقعاً مدوياً عميقاً على نفوس المصريين بل العرب جميعاً، وأدمت قلب هذا الشاعر الملتزم، وعصفت بكيانه القومي، فنضحت قصائده إثر ذلك بمشاعر الإحباط والحسرة والغربة. يدرك القارئ لشعره أنّه في هذه الحقبة من حياته –أي بعد الهزيمة والتقدّم في العمر/فترة السبعينيات– أخذ يتقوقع على نفسه، فبرزت لديه نزعة يمكن أن توصف بأنّها سوريالية صوفية، عبّرت عن حالته النفسية والروحية بأشكالها المختلفة. وكذلك الخطيئة الّتي تسبّبت في حالة من الأرق لديه، فباتت مثل شبح يطارده على الدوام. إذ قاده حديثه عنها إلى الابتهال الديني والابتعاد عن شرور المجتمع لإشباع حاجاته الروحية، فبرز عنده شكل من أشكال الاغتراب (عيسى، ٢٠١١: ١٢٤–١٢٥). تنقسم الغربة في شعر محمود حسن إسماعيل إلى الداخلية والخارجية:

٣–١–١. الغربة الداخلية (الاغتراب)

الغربة الداخلية هي حالة نفسية تتمثّل في شعور الإنسان بالانفصال عن مجتمعه، وإحساسه بأنّه غريب داخل وطنه. وكثيراً ما يأخذ بعداً دينياً يربط الإنسان بدينه الّذي يذكّره بأنّ الحياة الّتي يحياها فانية وهذا سبب شعوره بالغربة مادام على الأرض. حينما يشعر الإنسان بالضعف والانشطار يعيش حالة اغتراب نفسي وهذا مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرّض فيها وحدة الإنسان الشخصية للانشطار أو للضعف والانهيار بتأثير العوامل الثقافية التي تتمّ داخل المجتمع

(خليفة، ٢٠٠٣: ٨١). تجسّد الاغتراب في شعر محمودحسن إسماعيل بالناحية النفسية وشعوره بنوع من الضيق النفسي عند معاناته في البحث عن الحقيقة والقيم الإنسانية مع الوجود واكتشاف الذات بإدراكاتها اللاشعورية في عالم غمره الزور والاستبداد والطغيان. كثيراً ما ينطلق هذا الاغتراب من عدة نواحٍ تتمثّل في غربة الموت الّذي تحدّث عنه الشاعر في مواضع متعددة. كما يتجلّى في قصيدة "هتك البراقع" عند تقديم رؤيته عن الموت من خلال الشعور بالغربة والحزن الّذي غزا فكره وأحاسيسه:

وَقَالَتْ: وَكَان الْأَسَى عَابِرَاً/ عَلَى وَجْهِهَا الشَاعِرِي/ وَرَيْحَانَةٌ سَقَطَتْ فِي الطَّرِيقْ،/ فَدَاسَتْ عَلَيْهَا خُطَا السَّائِرِينْ: وَمَا ذَلِكَ الْأَمْر؟/ قُلْتُ: اصْمُتِي../ غَداً مِثْلُهَا فِي الثَّرَى تُصْبِحِينْ!/ يَشِيْبُ الْجَمَالُ.. يَشِيْبُ الشَّبَابُ،/ تَشِيْبُ الْحَيَاةُ،/ تَشِيبُ السِّنِينْ../ خُذِي مَا تَشَائِينَ مِنْ كُلِّ شَيء/ حَذَارِ الَّذِي عَنْهُ../ مَا تَسْأَلِين! (إسماعيل، ٢٠٠٨/٣: ٣٩٦). يقدّم الشاعر رؤيته في الموت خلال حوار يجريه مع ذات أخرى، وهي ذاته الّتي تسأله فيجيبها، وإذا تأمّل القارئ هذه الصورة لوجد أنّ الشاعر يسعى لإشاعة جوّ الحزن الّذي يلازم الموت دوماً إثر الإتيان بكلمة "الأسى" في جملة الافتتاح والإشارة إلى دلالة الموت، فينظر إليه كأنّه هادم للحياة ومفرّق للجماعات ومهما ارتفعت مكانة الإنسان، فلا بد أن يذوق طعمه، وكلّ ما في الطبيعة إلى الزوال ولا بقاء للجمال والشباب. فعلى كلّ إنسان أن يتّعظ منه. «حينما يعيش الوطن وضعاً مأزوماً على أصعدة سياسية واجتماعية سيئة فإن الحقل الدلالي النفسي عبر المستوى المعجمي للعناوين يطرح دلالات تتماشى مع هذا الجو الدرامي» (محمد، ٢٠١٢: ١٦). يأتي «يشيب/ تشيب» أربع مرّات لتؤكّد على فكرة الحزن والاكتئاب والنمطية عند الشاعر وإلقائها على المتلقي وترمز «ريحانةٌ» على الخصوبة والزرع والنمو الذي يغذي المستقبل ولكنّ سقوطها في الطريق وتحت خطوات المارّة تدلّ على سرعة ذبولها وبعثها وكأنّ السائرين فقدوا مشاعرهم ولهم عيونٌ لا يبصرون بها فتدوس خطاهم رمز النقاوة والخضرة فيرسم الشاعر حالة حبيبته كالريحانة التي تدخل في التراب وتموت من دون أن يبالي أحد. يأتي «اصمُتي» ردّاً على السؤال عن سبب هذا الحدث. فمن وظائفه في هذا المقطع، الوظيفة التواصلية التي ينفّذ الشاعر من خلالها عملية التواصل مع المتلقي عبر تبادل المشاعر والأفكار ويفتح المجال للتأمل والخطاب في صورة مشوشة على الشاعر قاربتْ بين المتضادات كـ"يشيبُ الشباب". أصيب الشاعر باليأس والاضطراب في علاقته بنفسه والعالم عند البحث عن القيم النفسية الرفيعة فانفصل عن المجتمع كما انفصل عن ذاته واغترب عن نفسه وأفعاله:

ضَـــاقَ عَيْشِـــي، وَضَـــاقَتِ الْأَرضُ حَـــوْلِي وَانْحَنَـــتْ مِـــن شَـــقَاءِ عُمْـــرِيَ الْأَهْلَـــهْ
فَنَشَـــأْتُ الْمُـــنَى فَوَلَّـــتْ هَبَـــاء.. رَبِّ مَـــا هَـــذِهِ الْحَيَـــاةُ الْمُمِلَّـــهْ؟

(إسماعيل،٢٠٠٤/١ :١٥٢).

تتمحور مفردات «ضاق، ضاقت، انحنتْ، شقاء، ولّتْ، المملّة» على نوع من الاستياء من الحياة والظروف المعيشية في المجتمع إذ يستولي الضيق والكآبة على ضمير الشاعر فيأخذ في الشكوى من عيشه وما حوله من الشقاء وسرعان ما يتراجع عن قراره في البحث عن المنى في الحياة إذ يراه متهدّماً ويعود إلى الشكوى من حياته المملّة. يظهر اضطراب الشاعر

في قراراته الّتي يتخذها وإن نفد صبره استاء من الحياة ويؤكد على هذه الفكرة في عبارة «ضاق عيشي/ الأرض»، ولكنه لا يرغب في التدمير والقضاء على ما لا يرغب فيه، بل هو يودّ الأمل في مستقبل زاهر لنفسه وكلّ من يعاني ظروفاً مأساوية من بني البشر ولا يحتمل الحياة السائمة وشقاءها فينادي ربّه ويستعين به ويسأل عن كيفية حياته في قالب استفهام يعبّر عن دلالات نفسية واجتماعية نابعة مما يتكوّن في باطن الشاعر وهو قادر على تحويل طاقات النص إلى القارئ بآفاق جديدة ومعبّرة وموحية. فالمناجاة المتمثلة في النداء «ربّ» تدلّ على ظهور الدين كعنصر له كبير الأثر في تهذيب سلوك الإنسان وتصفية وجدانه وانقياده له جلّ وعلا وكأن الاعتقاد راسخ عند الشاعر بأنه ليس متفرّداً في كآبته بل هناك عون له يدلّه وسط الظلام إلى برّ الأمان.

٣-١-٢. الغربة الخارجية

ليس للمرء مكان أجمل من الّذي وُلد وترعرع فيه، فكأنّه جزء لا يتجزّأ من كيانه، ومهما ابتعد عنه، فلن تفارقه ذكرياته الحلوة. «تختلف الغربة الخارجية عن الغربة الداخلية فالمرء فيها يشعر بألم الفراق عمّن يحبّهم من أهل ووطن وأصدقاء، فالغربة الخارجية الألم فيها كبير؛ لأنّ الإنسان مجبر عليها» (العماوي، ٢٠١٥: ٥٥). لقد ذاق محمود الغربة الخارجية منذ اللحظة الّتي غادر فيها قريته (النخيلة) واضطر إلى الذهاب إلى القاهرة للدراسة. تكون مادة رؤياه الشعرية مستقاة من تجارب حياته في مرحلة الطفولة الواسعة، وهي المادة الّتي جعلته يعزف دائماً ناراً لا ثلجاً، في عناق مع الوجدان الفردي والجماعي، فقد عايش الطبيعة كل حياته في مرحلة الطفولة الواسعة على شاطئ النيل وتحت ظلال النخيل، فهاجر معه سحرها إلى المدينة، مشحوناً بصرير الصراع بين الإنسان المضيء الفطرة، والإنسان المزيّف... فتدفّق شعره نابضاً بالتعبير القادر دون فضول في التنميق والصقل الّذي يفقده روعة الميلاد وصدقه... جرفه هذا الواقع غداة نقلته المفاجئة من عالم القرية إلى عالم المدينة عام ١٩٣٢، وكان هو نفسه وجوداً صغيراً متكاملاً للقرية بكل ما فيها وقتئذ من سكينة مقهورة، واضطرام مصفد، وشجن عميق (ماردیني، ١٣٩٧ق: ٤٣٢). لقد أثّر هذا النوع من الغربة تأثيراً عميقاً على قلب الشاعر ومشاعره حيث إنه عاش تجربة الحياة في القرية ثمّ دخل في المدينة وجرّب معاناتها والضغوط الموجودة وهي بالنسبة له بمثابة ظلمة السجن، حيث يقول في قصيدة «أغاني الرق»:

أَلْقَيْتَنِي بَيْنَ شِبَاكِ الْعَذَابْ	وَقُلْتَ لِي: غَنِّ
وَكُلُّ مَا يُشْجِي حَنِينَ الرَّبَابْ	ضَيَّعْتَهُ مِنِّي!
هَذَا جَنَاحِي صَارِخٌ لَا يُجَابْ	فِي ظُلْمَةِ السِّجْنِ
وَنَشْوَتِي صَارَتْ بَقَايَا سَرَابْ	فِي حَانَةِ الجِنِّ
أَوَاهُ يَا فَنِّي/ لَوْ لَمْ أُعِشْ	كَالنَّاسِ فَوْقَ التُّرَابِ!

(إسماعيل، ٢٠٠٤/١: ٥٣٥).

يبدأ الشاعر أبياته بفعل «ألقيتَني» الذي يدّل على نوع من الحرمان مما كان يحظى به سابقاً، والحرمان يتبادر إلى ذهن القارئ وفقاً للقرائن الموجودة في الأبيات الشعرية، طالما أن فعل «ضَيَّعْتَهُ» و«لَا يُجَابْ» يدلّان على الضياع والفقدان

وكذلك أنّه قد حُرم من تلبية حاجته والإجابة على صراخه. فكأنّه كان في أريحية عندما كان يعيش في القرية ولكنه ما عتّم أن دخل المدينة حتى سُلب منه ذلك الرغد والسرور فهو الآن في المدينة ويكابد مأساةً حقيقية فضلاً عما هو مطلوب منه فيما يلي أي «غنّ» والمفارقة هي أنه ليس هناك من يفهمه ويدرك مشاعره فهو يشتكي من صميم قلبه وجناحه ويصرخ. فالجناح استعارة مكنية شبّه الشاعر نفسه فيها بطائر فحذف المشبه به وأتى بإحدى مستلزماته وهو الجناح الذي يصرخ. فالعبارة بليغة للغاية وتدلّ على مدى غربته ومعاناته بينما هو سجين في هذه المدينة. أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ عند قراءة أدب السجون هو «أن المعاني صادقة واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا إغراق فى الخيال، سواء حين يتحدث الشاعر عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في السجن، فهو لا يعرف المغالاة ولا المبالغة التي تخرج به عند الحدود المعتدلة» (الصمد، ١٩٩٥: ٢٤٨). يبلغ إحساس الشاعر بالغربة مبلغاً عظيماً حين ينتقل إلى المدينة، عالم السياسة الّذي يختطف بريق الأمل من كلّ إنسان يعيش فيه، فما عليه إلّا أن يصيح بملء رئتيه ويشكو وكأنّه شباك العذاب تورّط فيه وظلمة سجن أعمى ذوقه الشعري ونشوته وراء وجوه مستعارة تزيف الحقيقة الإنسانية. يكتوي قلبه بنار البعد وألم الغربة في المدينة فيتغنّى للقرية مخرجاً لأحاسيسه الكامنة في قصيدة "وقفةٌ حيال القصر":

هَجَـرْتُ كُـوخِي .. وَهَـوَى سِـحْرِهِ ... وَمُحْشَـبَهُ التِّلِّهِـي وَنُـوَّارِه
وَحِبْـتُ لِلْقَصْـرِ أُنَـادِي بِـهِ ... مَعْبُـودَةً غَابَـتْ بِأَسْـتَارِه
فَـأَطْرَقَ الْقَصْـرُ كَحَجْمِ الْحُـزْنِ ... وَمَاتَـتِ الْأَصْـدَاءُ فِي وَحْشَـتِهْ
وَضَـجَّتِ الْعَـذْرَاءُ فِي صَـمْتِهِ ... ضَـجَّتْهَا الْكِبْـرَى عَلَـى غَفْلَتِـهْ

(إسماعيل، ٢٠٠٤/١: ٥٤)

بدأ الشاعر بالحديث عن مكان بسيط للغاية وهو الكوخ. «حين نعيش في قصر نحلم بالكوخ، وحين نسكن كوخاً نحلم بالقصر وبتعبير أدق، لكل منا لحظات يحلم فيها بالكوخ وأخرى يحلم فيها بالقصر. نحب أن نهبط قريباً من الأرض، أرض الكوخ، كما نحب أن نسيطر على الأفق بكامله من فوق قلعة في إسبانيا (باشلار، ١٩٨٤: ٧٩). ترسم هذه الأبيات صورة من حياته الّتي جسّدت الغربة أبعادها، فالشاعر مغرم بقريته وسحرها وأعشابها إلّا أنّ إحساسه بالغربة في المدينة وأنّه عليه بالبقاء في قصورها، ترك في نفسه أسىً عميقاً منعه من التمتّع بهذا الجمال بل بقيتْ صورة القرية المعبودة تختفي وراء الستار وكأنّ عذراء حبيسة ضجّت عاتبةً القصر على غفلته هذا المنظر الجميل! والواقع أنّ هذه المشاهد غلب عليها طابع الحالة النفسية لما قاساه هناك من بعده عن القرية الّتي مغروسة في سويداء قلبه، فالدوال الموجودة تحكي كلّها عن هذه المعاناة.

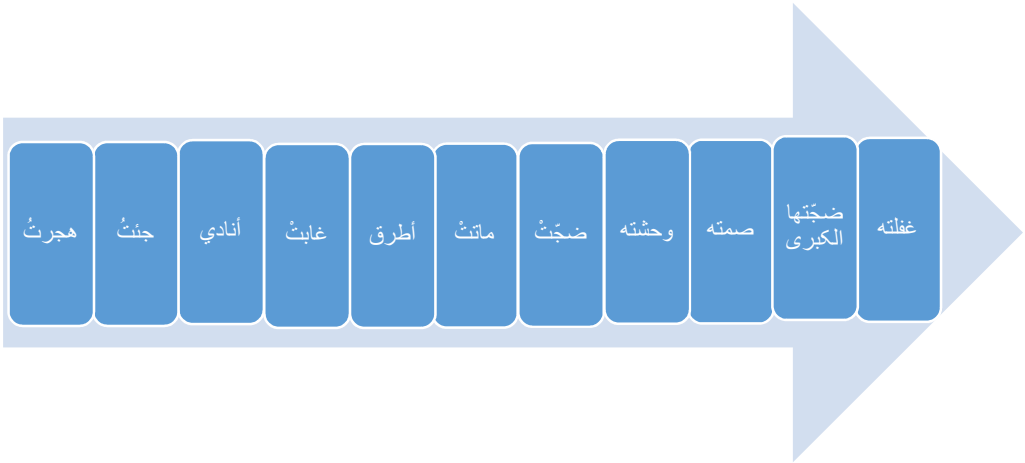

من اليمين إلى اليسار، وردت الضمائر المتكلمة للوحدة في الأفعال الثلاثة الأولى (هجرتُ، جئتُ، أنادي) ثم تحولت إلى الغياب في الأفعال الأربعة التالية: (غابت، أطرق، ماتت، ضجّت) وتمّ تكرار هذا الغياب في ضمائر الأسماء الأربعة التالية: (وحشته، صمته، ضجّتها الكبرى، غفلته)؛ إذن يدل هذا التحول من المتكلم إلى الغائب على أفكار تدور في ذاكرته وتتردد بين اللفظ والمعنى وينتهي إلى إلقاء الكلام في نفس القارى ليتأثر لمقتضاه ويترتّب عليه التأثير الجمالي للأبيات الشعرية على المتلقي. فيعبّر في موقفه عن «معاناة الإنسان العربي الّذي يترك الريف ليعيش في المدينة الّتي تجمع المتناقضات بين فئات المجتمع، لأنّ هذا الفقير النازح إلى المدينة يستلب اقتصادياً واجتماعياً ويعيش في غربة روحية تمزّقه وتدمّره وتحمله على اليأس الأبدي» (جيدة، ١٩٨٦: ٢٧١-٢٧٢). يصوّر الشاعر عذابه النفسي بعد فراقه القرية في قصيدة"راهب النخيل" قائلاً:

سَـــلاماً قَسِـــيمِي فِي الحُظُـــوظِ وَصَـــاحِبِي ... وَقَـدْ أَرْحَصَـتْ عَنْـهُ بِي الْقُلُـوبُ الْغَـوادِرُ
عَشِـــقْتُكَ مُنْـــذُ النَّخْـــلِ مَـــذْ ظَلَلَـــهُ ... عَلَـــيَّ..... تَغَـــادِينِي بِـــهِ وَتُبَـــاكِرُ
وَمُـــذْ كَـــانَ لِي فِي الْكُـــوخِ عَهْـــدٌ فَقَدْتُـــهُ ... فَسَـــلْ عَنْـــهُ تَنَبِّئْـــكَ اللَّيَـــالِي الْغَـــوادِرُ

(إسماعيل، ٢٠٠٤/١: ٣٢٣)

بدأ المقطع باستخدام الغراب رمزاً ليفصح عن مدى حزنه بترك القرية في وصف فلسفي عجيب بحيث يمكن تسمية الغراب بما يرمز إلى الرومانسية السوداء عنده وما يمتاز بالغموض والنزعة التنبؤية، طالما أن الغراب ليس مفردة عابرة غير معبّرة، بل هو رمز يدور حوله القيم الإنسانية المنهارة والقسوة في العالم. فيلفت انتباه السامع ليشاركه في المأساة الّتي يعيشها عندما يتّخذ الغراب صديقه وقسيماً له في الحظوظ وقرينه عند مواجهته للظالمين والكاذبين والعجيب أنّ الطائر الّذي يعتبر نذير شؤم في رأي معظم النّاس يصادقه الشاعر منذ عيشه في الكوخ ويزيل وحشته وهذه إشارة واضحة إلى شدة كراهيته من القلوب الغوادر وما جبل عليه النّاس من الفضول والتهاتر حوله من ناحية والتحامه ببيئته ومظاهرها من

ناحية أخرى فيفضّل مؤانسة الغراب على الخونة الوشاة.

٣-٢.أنماط الحنين في شعر محمود حسن إسماعيل

فيما يختصّ بأنماط الحنين في شعر محمود حسن إسماعيل فتجدر الإشارة إلى ما يلي:

٣-٢-١.الحنين إلى الأرض

يشتمل الوطن على الجماعة الّتي تحيا على أرض واحدة. فتأخذ الأرض دلالة الوطن في كثير من الأشعار وتتوحّد ذات الشاعر معها، وإن غادرتها أقدامه إلّا أنّها تحلّ في جسده ويبعث من خلالها بعد الموت. هي مكوّن أساسي لأيّ وطن من الأوطان، فعندما يحنّ إلى موطنه فإنّ أساس هذا الحنين أو الجزء الأكبر منه هو الحنين إلى الأرض وبعدها الطبيعي، بما يتضمّنه من عناصر مختلفة ثابتة ومتحرّكة، كالجبال، والأنهار والسّماء والأشجار والسهول إلى غيرها وذلك لارتباط الإنسان الحميم بالطبيعة والأماكن الّتي شكّلتْ عنده أنواعاً من المشاعر والأحاسيس والأحلام والأخيلة، وبالتّالي فهي جزء من كينونة الإنسان ولا يعني الانفصال عنها إلّا ضرباً من الموت عند بعض الشعراء، وقد تشكّل انفصاماً حادّاً وقلقاً ليصبح الحنين إليها والشوق والتوق ضرباً من الشفاء (الحربي، ٢٠١٥: ٥٣). فالنزوح عن الوطن والشعور بالملل من الحياة يعزل المرء عن قيم مجتمعه وهذا كله يدخل في ظاهرة الاغتراب (البوغبيش وبلاوي، ١٣٩٨: ٣٥)، لكن الأرض عند محمود، رصد تامّ لذات الفلّاح الذي يعرف خير المعرفة أنّ كشف الأرض ومواصفاتها هي بمثابة إثبات لوجوده وهويته وهذا ما يتجلّى في قصيدته "وطن الفأس":

جَنَّـــةُ نَضْـــرَةُ الْخَمائِـــلِ فِي الرّيـــ ... فِ، نَمَّاهـــا مُعَـــذَّبٌ فِي حَيَاتِـــهِ
نَاسِـــكٌ فِي الْحُقُـــولِ، هَيْمَـــانُ بِـــالأَر ... ضِ، مُجَلِّـــى بُتَرْهَـــا دَعَوَاتِـــهِ
حَمَلَـــتْ فَأْسُـــهُ مِـــنَ الْغَيْـــبِ سِـــرًّا ... حَـــيرَ العَقْـــلِ كَـــامِنٌ مِـــن صِـــفَاتِهِ
حَطَـــبٌ يَـــابِسٌ يُثِمُّـــرُ عَلَـــى الصَّخـــ ... ـرِ، فَتَزْهُـــو الْـــوُرُودُ فِي جَنَبَاتِـــهِ

(إسماعيل، ٢٠٠٤/١: ٣٠٤-٣٠٥)

يتعامل الشاعر مع المكان بناء على المشاعر المكتظّة بالألم والحرمان سواءً كانتْ جنةً أو ريفاً حسب المرجعية النفسية في الذات الشاعرة. هناك بعدان في هذه القصيدة: الفلّاح والأرض. يصف الشاعر الأرض بتلك الجنّة النضرة الخمائل، وزاهية الورود ويطلق على الفلّاح أوصاف: «معذّب، وناسك في الحقول، وهَيْمَان بالأرض، وحامل الفأس». وبين الفلّاح والأرض هنا تكيّف خاص؛ حيث يتحّمل الفلاح متاعب كثيرة في الحقول وهو مُغْرم بالأرض ويلبّي دعواتها بتربها وفأسه هي الّتي تشقّ الأرض وتكشف له أسرارها المكنونة وتسلّمها قلبها له؛ كما يحوّل الحطبُ اليابس الصخرَ الصلب إلى ورود متفتّحة تفوح منها رائحة زكيّة.

٣-٢-٢.الحنين إلى القرية

يأخذ الانتماء إلى القرية في النصّ الشعري منحى مختلفاً وهي عند شعراء الريف تعيد ذكرياتهم في الزمن الماضي وأيام الطفولة؛ إذ يصدمون بمظاهر المدينة ويتمنّون الرجوع إلى براءة الحياة الريفية الفطرية وعالم الطفولة البريئة في أحضان القرى.

تلعب القرية دوراً كبيراً في أشعار محمود حسن إسماعيل؛ إذ ولد في القرية ونشأ نشأة سائر أبناء الفلّاحين الفقراء، الّذين تعفّرتْ أيديهم في الأراضي الزراعية واحترقتْ وجوههم تحت الشمس المحرقة في الصيف واصطكّتْ أسنانهم في البرد القارس ولم يكن لهم مأوى سوى الأكواخ الّتي بنوها بأيديهم بأعواد الحطب الّتي تضاهي أجسادهم النحيلة ليبيتوا فيها مع أهاليهم الكادحين. فكان محمود ابناً للطبيعة يدرك لغة الطيور والحيوانات ويحسّ بما يشغل قلوبهم. فالقرية «هي النبع الّذي ملأ غدير ذكرياته، والبوتقة الّتي صاغت هياكل أفكاره وأخيلته وثقافته، لذلك يقول عن نفسه في تعليقه عن ديوانه الأوّل "أغاني الكوخ": "لم تكن الروح الّتي أوحتْ أغاني الكوخ فيما طالعت من شعر الطبيعة بهذا الديوان وليدة عام أو عامين، ولكنّها في الحقيقة وليدة شباب كامل، حضنته الطبيعة في ريف مصر منذ الطفولة اللاهية إلى عهد قريب» (الكردي، ٢٠١٧: ١٥). فيوظّف القرية بوصفها إحدى مواد تعبيره الشعري ليجعلها مكاناً آمناً بعيداً عن الضجيج والغربة، وبرودة المشاعر الّتي تتعرّض لها المدينة، حيث يكون الاحتياج للأمن هو أهمّ ما يتمنّاه الإنسان فيها. فكتب عن الكوخ والفلّاح والنيل والنخيل والزهور والحيوانات ليستحضر مشاهد حيّة تجعل القارئ يعيشها بكلّ كيانه النّفسي. من النماذج الشعرية الّتي يظهر فيها حنينه إلى القرية قصيدة **حصاد القمر**:

وَأَطْرَقَـــتْ نَخْلَـــةٌ قَامَـــتْ بِطَلْعَتِـــهِ كَأَنَّهَـــا رَاهِـــبٌ فِي اللهِ يُفْتَكِـــرُ
إِنْ هَـــفَّ نَسَـــمٌ بِهَـــا، حَيِيَـــتْ ذَوَائِبُهَـــا أَنَـــامِلاً مُتْرَعَشَـــاتٍ هَزَّهَـــا الْكِبِـــرُ

(إسماعيل،٢٠٠٤/١: ٥٩٨)

ترك الحنين إلى القرية أثراً كبيراً في نفسه عندما كان في القاهرة؛ فيتذكّر كلّ ما يخطر بباله من مكوّنات الحياة الريفيّة بما فيها نخيلها ويضعها معياراً للجمال يقيس بها كلّ شيء يراه في المدينة؛ فنخلة الريف في وجهة نظره باسقة مطرقة الرأس وكأنّها زهدت في الله وتخلّت عمّا في الدنيا متأمّلةً وعندما هبّت النّسائم بها يُفترض أنّ الأُبّهة والكبر قد هزّها! جاء الشاعر في البيتين باستعارة مكنية شبّه فيها النخلة بإنسان فحذف المشبه به وذكر من مستلزماته الزهد والتفكير. إن لمفردتي «زاهد» و«الله» أثراً نفسياً عميقاً في ذهن القارئ وبالمقابل تظهر المدينة وكأنها قبيحة وملوّثة وتظلم أهلها وتستعبدهم. إن اقتران «نخلة» بـ«الله» يدلّ على الرفعة والثراء والعطاء والكرم والصبر والتحدي لتقلبات الزمن. يرى الشاعر النخيل في صورة رجل صوفي يتقّي الله في القرية ويراها في المدينة صوفياً ملحداً وهو لا يتأثّر باستخدام القرية لاستلهام أشعاره والتعبير عن مدى حنينه إليها فحسب بل يحاول أن يصوغ منها مذهباً فنّياً يعتمد على الامتزاج بالطبيعة وهو مليء بالحيويّة ويعبّر عن آلام الإنسانية وأشواقها.

٣-٢-٣.الحنين إلى المحبوب

من أصعب المشاعر الّتي تسبّب الألم والحزن في قلب المُحبّ هو فصله عن حبيبته والحنين إليها. فيشعر حينئذ أنّ الكون بأكمله ما هو إلّا فراغ قاتل؛ فهو الأقدر على التعبير عن ذلك الموقف بصدق عاطفته ورقّة أحاسيسه. فالحنين إلى المحبوب «موقف شعوري صادق، تغذيه التجربة بالألم، وترفده برقّة المشاعر ورهافتها، فيفيض على لسان الشاعر قصائد

ومقطوعات عذبة، تنمّ عن شفّافية الإحساس، وزخم العواطف المتّقدة في صدره، ويقصد بالمحبوب هو الحبيبة أو المعشوقة الّتي تراءت في حنين الشاعر فأحسّ بفقدها، وانعكستْ ذكرياته معها على أشعاره» (عمرو، ٢٠١١: ٦٧). كثيراً ما يمتزج حنين الشاعر وحبّه إلى الفتاة الريفية بمشاعره الوطنية وهذا ما يمثّله بوضوح في قصيدته "في المحراب":

لَـوْلاكِ مَـا أَحْبَبْـتُ مِصْـرَ وَلا رَنَـا ... طَـرْفِي لِرَوْعَـةِ نِيلِهَـا السَّـكَّابِ
وَلَمـا هَتَفْـتُ لِرِيفِهَـا بِمَلاحِـن ... فَضَـحَتْ هَـزَارَ الرَّوْضَـةِ الْمِطْـرَابِ
شَـرَحَتْ لِشَـانِئِهَا الكُـئُودَ رَوائِعـاً ... غَـرَّاءَ مِـنْ مُتَـعِ الْجَمَـالِ الْخَـابِي

(المصدر نفسه: ٣٢)

يمزج الشاعر نجواه لحبيبته في محراب حبّها بحنينه إلى وطنه؛ فيجعل حضور حبيبته في مصر سبباً في التّعلق بوطنه وهذا الحبّ يُشعره بروعة النيل أكثر ويُسمعه صَدْحَ البلابل على أغصان الأشجار ويعطيه روح التّسامح حيث يبسط يد الصداقة لكلّ من هبّ ودبّ حتّى معارضه اللجوج ويشرح له روائعَ جميلةً من متع الجمال. فالحنين يدفعه إلى رؤية كلّ شيء أجمل؛ لأنّ العلاقة القائمة على التسامح تعطي للمحبّين بريقاً خاصّاً يؤثّر بالإيجاب على تلك العلاقة وما حولها. من الظواهر البارزة في تعبيره عن حنينه تجاه حبيبته «استخدام بعض الخصائص الرمزية مثل تبادل معطيات الحواس. يعطي تراسل الحواس للشاعر فرصة استثمار الإيحاء في حاسّتين أو أكثر، وبذلك يكثّف مشاعره، ويركّزها في الاتجاه الذي هو ينشده؛ يضاف إلى هذا أنّ تراسل الحواس ممّا يُثري اللغة وينميها، لأنّه يعني ضمنياً أن ينأى الشاعر عن السياق المألوف للمفردة المعبّرة عن حاسّة ما، فينقل إليها مفردات حاسّة أخرى؛ وبذلك تتنوّع أساليب التعبير عن الحاسة الواحدة (الصائغ، ١٩٩٧: ٣٦). يقول الشاعر في"خمر الأنوثة":

فَتَشْـكُبُ أَلْحَانَهَـا الـدَّامِيَاتِ ... مُجَرَّحَـةً مِـنْ وَرَاءِ الْحُجُـبِ
وَمِـنْ نَغَـمٍ عَـازِفٍ فِي الْجُفُـونِ ... يُتَـرْجِمُ عَـنْ صَـارِخٍ مُحْتَجَـبِ

(إسماعيل، ٢٠٠٤/١: ٨١-٨٢)

وصف الشاعر اللحن المسموع بما وصف به الدّم والجرح ونسب إليها "سكب" الّذي يستخدم للدّم كما وصف جفونها بما وصف به المسموع مستعيناً بكلمتي "نغم" و"عازف" بامتزاج حاسّة السّمع بالبصر آملاً في نقل الأثر النفسي الطاغي الّذي ينتابه عند رؤية حبيبته إلى المتلقّي ويجعله مشاركاً في هذه التجربة الشعرية الّتي تنشأ في الأجواء النفسية.

٣-٢-٤.الحنين إلى الطبيعة ومظاهرها

يتجذّر شعر الطبيعة في التراث العربي القديم بأشكاله وخصائصه كما يمثّل الحنين إلى الطبيعة جانباً كبيراً من وصف الشعراء المعاصرين الّذين تركت الطبيعة في قلبهم أجمل الذكريات وأحلى الانطباعات فتغنّوا لها بأشواقهم أينما حلّوا. «كلّ ما يحيط بالإنسان من الكائنات الحيّة أو الجامدة؛ نباتية أو حيوانية طبيعية وصناعية تعدّ من المظاهر الطبيعية» (الربيعي، ٢٠١٣: ١١٢) والطبيعة في كلّ زمان ومكان تأسر مشاعر الإنسان، وتملك عواطفه فيندمج فيها بآلامه وآماله، وكلّ انسان يشعر بالجاذبية الخفية، غير أنّ هذا الإحساس يتفاوت عند الناس، فإحساس الرجل العادي الّذي لم يوهب شعوراً

كاملاً يختلف كلّ الاختلاف، بل ينقص نقصاً كبيراً يصل به إلى حدّ التلاشي بالنسبة إلى إحساس الشاعر الّذي وُهب قوة عليا تمكّنه من تصوير شعوره تجاه الطبيعة، والترجمة عمّا يخالج نفسه من أثر الاندماج فيها فهو يحسّ بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، حتى لقد تمتزج هذه الإحساسات في نفسه فيترجم عمّا يراه بعينه بسمعه، وعمّا يسمعه بأذنه بنظره (شعبان، ٢٠١٠: ٣٨٣-٣٨٤). يعكس الشاعر من خلال رموز الطبيعة ذاته وتجربته الشعرية ويستمدّها منها أو مخيلته الشعرية. أثّرت الطبيعة في نشأة محمود وتكوينه الشعري وتسبّب في نبوغ مبكر ولقّب بشاعر الريف. يظهر عند الشاعر بعض هذه المظاهر الّتي تذكّر القارئ بطبيعة القرية المصرية ومن أشهرها:

٣-٢-٤-١. النيل

إنّ التعبير عن حبّ النيل يتّخذ جانباً كبيراً من دواوين الشعراء المصريين؛ إذ يعتزّون بالتّغني به ويجدون عنده متعةً روحيةً وصورةً شعريةً نابضة بالحياة ومفعمة بالحبّ الخالص، كما يرسلون زفرات الشوق والحنين إلى الحبيب من خلال اتّخاذه صورةً رمزيةً في قصائدهم. وصف الشاعر النيل باعتباره مظهراً من مظاهر الجمال في الطبيعة الريفية المصرية، فقد تحدّث عن النيل العظيم حديثاً ذا شجون، حديث العاشق الولهان المحبّ لنيله، وأرضه، ووطنه، لذلك جاء حديث الشاعر عن النيل متنوع الأهداف، مترامي الأطراف (سالم، ٢٠٢٠: ١١٧٥٢). تحمل هذه الأبيات بداخلها الشوق الجارف له:

يَـــا رَاهِـــبَ الخُلْـــدِ لِلزَّمَـــانِ ... يَـــا سَـــاقِيَ الشِّـــعْرِ وَالْأَغَـــانِي
هَـــاتِ اسْـــقِنِي، وَاسْـــقِنِي، وَدَعْـــنِي ... أُهِـــيمُ كَـــالطَّيْرِ فِي الْجِنَـــانِ
يَـــا لَيْتَـــنِي مَوجَـــةٌ.. فَـــأَحْكِي ... إِلَى لَيَالِيـــكَ مَـــا شَـــجَانِي

(إسماعيل، ٢٠٠٤/١: ٥٩٦)

تتجلّى المكانة المرموقة الّتي يحتلّها النيل في نفسه حيث يصفه بشريان الحياة، ويمدّ الزمان بالخلود ويخاطبه بساقي الشعر والأغاني على سبيل الاستعارة ليجعله مصدراً لإلهام الشعراء بالشعر كما يشبّه نفسه بموجة البحر ويريد أن يتّخذ الليل صاحباً يبثّ له شجونه وحنينه إلى وطنه كما يتمنّى أن يكون طيراً حراً يشرب من النيل العظيم وإنّ استعانة الشاعر بالمظاهر الحسية المتّخذة من الريف المصري تجسّد مدى هواه وحنينه إلى طبيعة قريته الجميلة من خلال أحاسيس ممزوجة بالفرح والحزن.

٣-٢-٤-٢. البلابل

ارتبطت ثقافة الشعب العربي منذ القدم بالحياة الصحراوية، واستغلّ الشعراء الطيور كثيراً في أشعارهم لنقل أحاسيسهم الصادقة طوال العصور المختلفة ويعدّ الطائر إحدى مفردات الطبيعة الّتي تؤثّر في وجدان الناس كما يشبه الشاعر بطائر يغرم بالتحليق وارتياد آفاق جديدة وإذا اتّخذ القارئ محمود حسن إسماعيل مثالاً لوجد صورة الطيور تكثر في شعره للحياة الريفية الّتي أحياها بكل أبعادها. من الطيور الّتي يتغنّى بها هي البلابل الّتي تثير عواطفه وتحدّد آلامه وحنينه إلى ما فقده. فيقول في قصيدة "القرية الهاجعة في ظلّ القمر":

فَشَـــدَا فِي رَبَـــاكَ بُلْبُـــلُ أَيْـــكٍ هَيَّجَتْـــــهُ نَحَـــــوَاطِرٌ بِالْعَشَـــــيِّ
صَـــرَحَ الْبُـــؤْسُ فِي أَغَانِيـــهِ لَهْفَـــا نِ عَلَـــى فَرْعِـــهِ الرَّطِيـــبِ الْجَـــنِيِّ
نَـــاحَ فِي جَنَّـــةٍ تُنَقِّـــلُ شَـــادِيهَا نَشِـــيدُ الْهَنَـــاءَةِ السِّـــحْرِي

(المصدر نفسه: ٤٣-٤٤)

يجسّد الشاعر هنا من خلال مشاركة وجدانية، هيئة بلبل يغنّي بنغمة حزينة في غابة تهيجّه الأسى والبؤس وقد تركها أهلها، وينكر نواح هذا البلبل في تلك الجنة الّتي تلقّن نشيد السعادة وهي قريته والناس فيها بائسون ويصرخون في حزن وهذا البلبل اليائس الّذي يشدو بحزن على غصن الشجرة ليس إلّا شاعر ينشد أشعاراً ملؤها الأسى واللهفة على فقدانه موطنه وأهله.

٣-٢-٤-٤.الحنين الديني

غلبت النزعة الدينية على شعر محمود. فقد كان له اهتمام بالغ في شؤون المسلمين وما يحدث لهم من طوارئ في الحياة، فبلغ ذروة إنتاجه الشعري حينما أدرك عبثية الوجود وظهرت عنده أنغام الشوق الصوفي؛ فحاول الانفلات من ذاتيته من خلال اللجوء إلى ربّه والتوبة إليه. كما «ارتفع بوعيه الشعري إلى مستوى قضايا الشعب، ورافق نضالاتها، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وثورة التحرير الجزائرية. في حينها إنّه مدار تنشئة تكوين للذات المستبصرة لإنسانيتها، واستيعاب للتجربة، واستبطان جوهر الوجود، وتأمّل للواقع (فيدوح، ٢٠١٧: ٢٥١). تعدّ معايشة تجارب النضال والتحرر لكثير من الدول العربية المقهورة ومحاولة تحقيق حرية الإنسان والتعبير عن آلامه وآماله والبعد الصوفي الّذي ظهر في نفسه للاتصال بالله كلها من محاور الحنين الديني عنده واستطاع من خلاله (الوصول إلى المحبوب والفناء فيه عن طريق المعرفة القلبية إذ تخلص من عقال الجسد فحاول من وراء ذلك الذوبان في الذات الإلهية) (طالبي قرةقشلاقي، ١٤٤٢: ٧٧). فيقول:

... سَأَشْدُو! ... وَشَدْوِي .. أَعَاصِيرُ رَفْضٍ! وَنَارٌ تَدُورُ! / عَلَى كُلِّ صَوْتٍ مُجْرِحِي يُسْلِي فَرَاغِ الصُّدُورِ/ وَيَسْرِقُ مِنْ غَضَبَةِ الثَّأْرِ، بُرْكَانَ حِقْدٍ يَفُورُ! / وَيَمْرُقُ كَالإِثْمِ..يَجْحُبُ عَنِّي أَذَانَ الْمَصِيرِ../ وَيُغْرِي يَدِي عَنْ رَحِيقِ الْفِدَاءِ! / وَشَوْقِ الدِّمَاءِ.. وَعَصْفِ الْبَنَادِقِ..! / وَشِرْيَانُهَا يَسْتَرِدُّ الْكَرَامَةَ مِنْ كُلِّ بَاغٍ! /...وَمِنْ كُلِّ سَارِقِ

(إسماعيل، ٢٠٠٨/٣: ١٣٤)

يصبح الشاعر قذيفة في وجه المستبدّين ويعلن مجابهته في صراع الحق ضدّ الباطل، ويحتضن معاناة قومه بوسيلته الفنّية الرائعة، يحلم لهم ويندمج عاطفياً ونفسياً معهم؛ فهذه المشاعر الطاغية المصرّة على تحرّر وضرورة الاعتناق في كلّ بلد عربي مقهور لم تكبح في نفسه بل جعلته يتفجّر ألماً كبركان حقد أمام ظلم كلّ باغ وابتزاز كلّ سارق. يعتبر الحبّ الإلهي والحنين إلى الله جزءاً هامّاً من محاور الحنين الديني في شعره حيث يرتقي بروحه ومشاعره في الطريق إلى الحق، طالباً الوصول إليه ويملأ قلبه حبّ الله والرغبة في معرفة الحقيقة.

٤.النتائج

من أهم النتائج الّتي توصّلت إليها المقالة:

١- يعدّ محمود حسن إسماعيل شاعراً متيقّظ المشاعر ذا نزعة إنسانية صافية وإنّ ما تعرّض له في مرحلة الصبا من التمييز الطبقي والاستعمار الإنجليزي ومعاناة الفّلاح الكادح بالبؤس والعذاب، والأرض الّتي كانت ترزح تحت وطأة الظلم والاستعباد، إضافة إلى الإخفاق في اكتشاف القيم الإنسانية السامية في عالم الطغيان والإجحاف وبالتالي محاولة الاقتراب من الذات الإلهية والشعور بالتمزّق الروحي والضياع نتيجة الابتعاد عن طاعة الحق، بأكملها كانت من أهمّ أسباب ظهور الغربة في نفسه.

٢- تنقسم الغربة في شعر محمود حسن إسماعيل إلى الغربة الداخلية (الاغتراب) التي تتجلّى في البحث عن الفضائل النبيلة في مجتمعه المكتظّ بالظلم والاستبداد، والشعور بدنوّ أجله وذكر الموت والتعبير عنه في رثاء عدد كبير من الشخصيات، وحالة القلق الّتي انتابتْه لحرية الإنسان. والخارجية تظهر عندما غادر قريته وأُرغم على الذهاب إلى المدينة؛ حيث ألحق به صدمة عنيفة لفطرة مشاعره ونقائها الّتي تربّتْ في البيئة الريفية ولكنّها سرعان ما ذهبت أدراج الرياح بمشاهدة حياة الترف وبريقها الزائف والتعرّف على وجوه تختبئ وراء أقنعة مزيّفة في القاهرة.

٣- يعدّ الحنين من أبرز مظاهر الغربة، ويتجلّى في شعر محمود حسن إسماعيل من خلال التغنّي بالأرض الّتي تجسّد ذات الفلّاح، وتشهد جهوده الضائعة وتتجاوب معه. كما يشمل قريته المحبوبة الّتي صاغتْ هياكل أفكاره وملأتْ غدير ذكرياته بكائناتها الصغيرة والكبيرة، ويكشف حنينه إلى محبوبته عن نظرته التقديسية في المرأة بحيث تُبعده عن أوصاف جسمانية وتُقرّبه إلى مزج حبّها بالوطن مستعيناً بأسلوب تراسل الحواس.

٤- يهفو قلب الشاعر إلى الطبيعة النابضة في القرية ومظاهرها بما فيها النيل والأزهار والبلابل؛ فيبثّ روح الحياة فيها بتشبيهات واستعارات تصوّر عاطفته ورهافة حسّه ممّا تلائم مشاعره النفسية الفيّاضة وحنينه العميق لقريته وطبيعتها الخلّابة، كانت الطبيعة عنده مصدراً يستمدّ منها الصور والعبر وهيامه بالطبيعة ناتج من رهافة إحساسه وتعاطفه معها. كما أنّ الحنين الديني يتمثّل في شعره عند نضاله المستمرّ في استرداد كرامة الإنسان، والاهتمام الوافر بقضايا الأمم المقهورة، والرغبة في الرقيّ بروحه ومشاعره إلى ربّه، وأخيراً مدح الرسول (ص) بوصفه المثل الأعلى والرجاء المنشود، والتفاؤل بنيل شفاعته.

٥- رسم الشاعر صوراً حسيّةً بالغة التأثير عند شعوره بالغربة والحنين، حيث أسهمت في الكشف عن الأحاسيس الجيّاشة الكامنة في صدره ونجحت في ترك أثر انفعالي ونفسي عظيم يشعر به في نفس المتلقّي كما عمّق من إحساس المتلّقي بكون الشعر جسراً يبثّ دموع قلبه الجريح بالغربة ويقيم في نفسه وطناً بديلاً عمّا فقده في الحقيقة.

٥.المصادر والمراجع

الكتب

[١] إسماعيل، محمود حسن، (٢٠٠٤)، **الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن إسماعيل**، المجلّد١، ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب.

[٢] ـــــــــــــــــ، (٢٠٠٨)، **الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن إسماعيل**، المجلّد٣، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب.

[٣] باشلار، غاستون، (١٩٨٤)، **جماليات المكان**، ترجمة غالب هلسا، الطبعة٢، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

[٤] الجبوري، يحيى، (٢٠٠٨م)، **الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان**، ط١، عمان: الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

[٥] جيدة، عبد الحميد، (١٩٨٦م)، **الإتّجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر**، لبنان: دار الشّمال.

[٦] خليفة، عبد اللطيف محمّد، (٢٠٠٣م)، **دراسة في سيكولوجية الاغتراب**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

[٧] الربيعي، أحمد حاجم، (٢٠١٣م)، **الغربة والحنين في الشعر الأندلسي**، ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

[٨] سلامي، سميرة، (٢٠٠٠م)، **الاغتراب في الشعر العباسي**، ط١، دمشق: دار الينابيع.

[٩] الصائغ، وجدان، (١٩٩٧م)، **الصورة الاستعمارية في الشعر العربي الحديث**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[١٠] الصمد، واضح، (١٩٩٥)، **السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي**، الطبعة١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

[١١] عبدالكريم، سعاد عبد الوهاب، (١٩٨٥م)، **إسلاميات أحمد شوقي دراسة نقدية**، ط١، القاهرة: مطابع الجيزة.

[١٢] قميحة، مفيد محمّد، (١٩٨١)، **الإتّجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر**، الطبعة١، بيروت: دار الأفاق الجديدة.

[١٣] محمد، عبدالناصر حسن، (٢٠١٢)، **تقنيات القصيدة المعاصرة**، الطبعة١، القاهرة: مكتبة الآداب.

[١٤] هيكل، إبراهيم، (١٩٧٢)، **تطوّر الأدب الحديث في مصر**، ط٢، مصر: دار المعارف.

المقالات

[١٥] البوغبيش، صادق ورسول بلاوي، (١٣٩٨)، **قصدية الاغتراب وظواهره فى شعر عبدالرزّاق الربيعى**، پژوهشنامه نقد ادب عربى، دوره ٩، شماره ١٩، پاييز و زمستان، ٣٥-٦٤.

[١٦] الجنابي، إياد سالم إبراهيم نمال والعاني، عبد الكريم فاضل عبد الكريم، (٢٠١٥م)، **الغربة والحنين في شعر علاء**

الدين المعاضيدي (مرايا عيون بلقيس وغيمة من رماد إنموذجاً)، مجلة الأستاذ، المجلّد الأوّل، العدد٢١٢، صص١-٣٠.

[١٧] رومي، جاسم غالي، (٢٠١٢م)، **ملامح الغربة في الشعر المعاصر (ديوان غريب من اليمن)**، نشرية آداب البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد٦١، صص٧٩-١٠١.

[١٨] سالم، انتصار محمود حسن، (٢٠٢٠م)، **التصوير البياني في شعر محمود حسن إسماعيل**، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد٣٣، صص١١٧٤٣-١١٧٩٧.

[١٩] سعيد، فتحي، (١٩٧٧)، **شاعر النيل والنخيل، محمود حسن إسماعيل**، مجلة الفيصل، العدد ٤، السنة الأولى، سبتمبر، صص١١٣-١١٩.

[٢٠] شعبان، أسماء السيد، (٢٠١٠م)، **دراسة بلاغية في-القرية الهاجعة في ظلّ القمر للشاعر: محمود حسن إسماعيل بين التصوير والدلالة**، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٤، العدد ٢٦، صص٣٨١-٤٦٧.

[٢١] طالبي قرةقشلاقي، جمال، (٢٠٢٠)، **تجلّيات الخطاب الصوفي ومكوّناته في شعر محمود حسن إسماعيل(مجموعة "صوت من الله" نموذجاً)**، مجلّة دراسات في العلوم الإنسانية، المجلّد ٢٧، العدد ١، ٦٧-٩٥.

[٢٢] عياد، شكري، (١٩٦٧)، **محمود حسن إسماعيل وعالمه الغريب**، نشرية الكاتب، العدد٧٠، صص١٣٢-١٤٤.

[٢٣] عيسى، إياد عمر عبد الله، (٢٠١١م)، **النزعة الإنسانية في تجربة محمود حسن إسماعيل الشعرية دراسة موضوعية وفنّية**، الأستاذ المشرف: د. زين العابدين محمود محمد العواودة، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس.

[٢٤] فيدوح، عبد القادر، (٢٠١٧م)، **شاعرية العلو في شعر محمود حسن إسماعيل**، محور الدراسات العربية، العدد ٢٢، القسم الأول، ٢٥٠-٣٠٣.

[٢٥] قميحة، جابر، (١٤١٧)، **الغربة في شعر عمر بهاء الدين الأميري (١-٢)**، نشرية الوعي الإسلامي، السنة الثانية والثلاثون، العدد٣٧٠، صص٧٨-٨٣.

[٢٦] الكردي، عبد الرحيم، (٢٠١٧م)، **القرية في شعر محمود حسن إسماعيل**، مجلّة السرديات، المجلد ٧، العدد٢٣، صص: ١١-١٩.

[٢٧] ماردیني، زهير، (١٣٩٧ق)، **محمود حسن إسماعيل غادر دنيانا مع زاده وخياله وحبّه وعطره وظلاله**، نشرية العرفان، المجلد ال٦٥، الجزء ٥، صص٤٣١-٤٣٥.

الرسائل الجامعية

[٢٨] ابن رمضان، فيروز، (٢٠٠٥م)، **الغربة والحنين في شعر سليمان عازم**، مذكّرة معدّة لنيل شهادة ماجستر في

تخصّص الأدب الشعبي، الأستاذ المشرف: عبدالحميد بورايو، جامعة الجزائر، كلّية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها.

[٢٩] الحربي، صيتة علي عواد، (٢٠١٥م)، **الحنين للوطن في شعر الجواهري: دراسة فنّية**، رسالة الماجستير، الأستاذ المشرف: بسّام موسى قطّوس، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية.

[٣٠] العماوي، نضال عليان عويض، (٢٠١٥م)، **الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي**، رسالة الماجستير، الأستاذ المشرف: ماجد محمد النعامي، الجامعة الإسلامية – غزّة، شؤون البحث العلمي والدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

[٣١] عمرو، مي إبراهيم، (٢٠١١م)، **الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي**، الأستاذ المشرف: الدكتور حسن محمّد عبدالهادي السّراحنة، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، برنامج اللغة العربية.

References

[1] Abdel Karim, Souad Abdel Wahab, (1985). *The Islam of Ahmed Shawky, A Critical Study*, 1st Edition, Cairo: Giza Press.

[2] Al-Jubouri, Yahya, (2008). *Nostalgia and Exile in Arabic Poetry, Nostalgia for Homeland*, 1st Edition, Amman: Jordan, Majdalawi Publishing and Distribution House.

[3] Al-Rubaie, Ahmed Hajim, (2013). *Alienation and Nostalgia in Andalusian Poetry*, 1st Edition, Beirut: Arab House of Encyclopedias.

[4] Al-Samad, Wahid, (1995). *Prisons and their Impact on Arabic Literature from the Pre-Islamic Era to the End of the Umayyad Era*, 1st Edition, Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

[5] Al-Sayegh, Wejdan, (1997). *The Colonial Image in Modern Arabic Poetry*, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.

[6] Bachelard, Gaston, (1984). *The Aesthetics of Place*, Translated by Ghaleb Halsa, second edition, Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

[7] Ismail, Mahmoud Hasan, (2004). *The Complete Works of the Poet Mahmoud Hassan Ismail*, Vol. 1, 3rd Edition, Cairo: The Egyptian General Book Organization.

[8] -————, (2008). *The Complete Works of the Poet Mahmoud Hassan Ismail*, Vol. 3, 2nd Edition, Cairo: The Egyptian General Book Organization.

[9] Geida, Abdul Hamid, (1986). *New directions in contemporary Arabic Poetry*, Lebanon: Dar Al-Shamal.

[10] Khalifa, Abdul Latif Muhammad, (2003). *A Study in Psychology of*

Alienation, Cairo: Dar Gharib for Printing and publishing.
[11] Salami, Samira, (2000). *Alienation in Abbasid Poetry*, 1st Edition, Damascus: Dar Al-Yanabi.
[12] Qamiha, Mufid Muhammad, (1981), *The Humanist Trend in Contemporary Arabic Poetry*, 1st Edition, Beirut: New Horizons House.
[13] Mohamed, Abdel Nasser Hasan, (2012). *Techniques of the Contemporary Poem*, 1st Edition, Cairo: Library of Arts.
[14] Heikal, Ibrahim, (1972). *The Development of Modern Literature in Egypt*, 2nd Edition, Egypt: Dar Al-Maarif.
[15]Al-Boughbish, Sadiq Wasul Balawi, (1398). 'Intentional alienation and its phenomena in the poetry of Abd Al-Razzaq Al-Rubaie', *Research Journal of Arabic Literature Criticism*, Volume 9, Number 19, Autumn and Winter, Pp. 35-64.
[16] Al-Janabi, Iyad Salem Ibrahim Namal and Al-Ani, Abdel-Karim Fadel Abdel-Karim, (2015). 'Alienation and Nostalgia in the Poetry of Alaa Al-Din Al-Maadidi (Mirrors of the Eyes of Bilqis and a Cloud of Ashes as a Model)', *Al-Ustad Magazine*, Vol. 1, Issue 212, Pp. 1-30.
[17] Al-Kurdi, Abdul Rahim, (2017). 'The Village in the Poetry of Mahmoud Hassan-Ismail, Narrative Magazine', Vol. 7, Issue 23, Pp. 11-19.
[18] Talebi Qara Qashlaqi, Jamal, (2020). 'The Manifestations of Sufi Discourse and Its Components in Mahmoud Hasan Ismail's Poetry (The "Voice from God" Collection as an Example)', *Studies in Human Sciences Journal*, Vol. 27, Issue 1, Pp. 67-95.
[19] Faydouh, Abdul Qadir, (2017). 'The Poetry of Elevation in the Poetry of Mahmoud-Hassan-Ismail', *Theme of Arabic Studies*, Issue 22, Section One, Pp. 250-303.
[20] Ayad, Shukri, (1967). 'Mahmoud Hassan Ismail and his strange world', Al-Kateb publication, No. 70, Pp. 132-144.
[21] Issa, Iyad Omar Abdullah, (2011). 'Humanism in the poetic experience of Mahmoud Hassan Ismail, an objective and artistic study'. Supervising Professor: Dr. Zain Al-Abidin Mahmoud Muhammad Al-Awawda, Deanship of Graduate Studies, Al-Quds University.
[22] Mardini, Zuhair, (1977). 'Mahmoud Hassan Ismael left our world with his provision, imagination, love, fragrance and shadows', *Al-Irfan Publication*, Vol. 65, Part 5, Pp. 431-435.
[23] Qameha, Jaber, (1417). 'Alienation in the Poetry of Omar Bahaa al-Din al-Amiri (1-2)', *Islamic Awareness Bulletin*, Year 32, Issue 370, Pp. 78-83.
[24] Romy, Jassem Ghaly, (2012). 'Features of Alienation in Contemporary

Poetry (Diwan Gharib from Yemen)', *Basra Literature Bulletin*, College of Arts, University of Basra, Issue 61, Pp. 79-101.

[25] Saeed, Fathi, (1977). 'The Poet of the Nile and Palms, Mahmoud Hassan-Ismail', *Al-Faisal Magazine*, Issue 4, First Year, September, Pp. 113-119.

[26] Salem, Intisar Mahmoud Hassan (2020). 'Graphic depiction in the poetry of Mahmoud Hassan Ismail', *Journal of the College of Arabic Language in Itay El Baroud*, Issue 33, Pp. 11743-11797.

[27] Shaaban, Asmaa Al-Sayed, (2010). 'A rhetorical study in - The Dormant Village in the Shadow of the Moon, by the poet: Mahmoud Hassan-Ismail between photography and semantics', *Yearbook of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria*, Vol. 4, Issue 26, Pp. 381-467.

[28] Al-Amawi, Nidal Alyan Owaid, (2015). 'Alienation and Nostalgia in the Poetry of Ahmad Shawqi', Master's Thesis, Supervising Professor: Majed Muhammad Al-Naami, Islamic University - Gaza, Scientific Research and Graduate Studies Affairs, College of Arts, Department of Arabic Language.

[29] Al-Harbi, his reputation on Ali Awad, (2015). 'Nostalgia for the homeland in Al-Jawahiri's poetry: An artistic study', Master's thesis, Supervising Professor: Bassam Moussa Qatous, Middle East University, College of Arts and Sciences, Department of Arabic Language.

[30] Amr, Mai Ibrahim, (2011).' Nostalgia in Zanki and Ayyubid Poetry', Supervising Professor: Dr. Hassan Muhammad Abd al-Hadi al-Sarahna, Hebron University,

[31] Ibn Ramadan, Fairouz, (2005). 'Alienation and Nostalgia in the Poetry of Suleiman Azem', memorandum prepared to obtain a master's degree in popular literature, Supervising Professor: Abdelhamid Bourayo, University of Algiers, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.

Manifestations of Alienation and Nostalgia in the Poetry of Mahmoud Hassan Ismail

Amir Farhang Nia[1*], Mahia Gershasbi[2]

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran.
2. PhD Student, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran

Abstract

Alienation and nostalgia are among the themes addressed by poets from the past to contemporary period, and they express anxiety, discontent and social isolation accompanying with sad and sincere emotions. This phenomenon has many manifestations in the soul of poets, as each of them expressed it in accordance to his point of view and circumstances. Among the poets who tasted the bitterness of alienation and expressed the feelings of sadness and pain, is Mahmoud Hassan Ismail, the contemporary Egyptian poet whose language of sadness, alienation and nostalgia are manifested in his poetry. Through a descriptive-analytical method, this article aims to study the same expressions in Ismail's poetry and how they are distributed as well as their role in arousing emotions and feelings. The importance of this research appears in observing the extent of injustices endured by Egyptians during the British occupation of the country and how hard-working peasants, as a result of inhumane acts could give away their products to the tyrannical colonizer. One of the most important findings of the article is that the poet has excelled in expressing his feeling of internal and external alienation by drawing a tormented conscience and a bleeding heart, but the intensity of his pain and alienation gradually eases by turning to his Lord through mysticism. The poet also yearned for the land, the homeland and the beloved as well as the manifestations of nature with all his passion and longing, and the false luster of life in the city did not distract him from mentioning his village. There is another type of nostalgia in his poetry, which is the religious one that emerged after he became close to God and His Messenger and lived with the issues of oppressed Arab countries. It also turned out that the poet's sorrows made him sleep and choose a simple and honest style in his poetry.

Keywords: Modern Arabic Poetry; Alienation; Nostalgia; Mahmoud Hassan Ismail.

*Corresponding Author's E-mail: a_farhangnia@sbu.ac.ir

جلوه‌های غم غربت و اشتیاق در شعر محمود حسن اسماعیل

أمير فرهنگ نيا[1*]، مهيا گرشاسبی[2]

۱.استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی، تهران، ایران.
۲.دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی، تهران، ایران.

چکیده

غربت و اشتیاق از جمله موضوعاتی است که شاعران از گذشته و حال بدان پرداخته‌اند و بیانگر نگرانی، نارضایتی و انزوای اجتماعی توأم با عواطف صادقانه حزن‌آلود است و بازتاب فراوانی در جان‌های آنان دارد؛ بطوری که هر یک بر اساس دیدگاه و شرایط خود از آن سخن می‌گویند. از جمله شاعرانی که تلخی غربت را چشیده و احساس درد و اندوه بیان کرده‌اند و وجودشان را مضطرب ساخته، محمود حسن إسماعیل، شاعر مصری معاصر است که اندوه، غربت و اشتیاق در اشعارش رخ می‌نماید. این مقاله سعی دارد با رویکرد توصفی-تحلیلی، بازتاب غم غربت، نحوه توزیع آنرا در شعر محمود حسن إسماعیل و نقش آن در برانگیختن احساسات در قبال میزان ظلم اشغالگر انگلیس در حق ملت مصر و در رأس آن، کشاورزان زحمت‌کش بررسی کند. از مهم‌ترین نتایج، اینکه شاعر با ترسیم وجود رنج‌دیده و قلب آکنده از درد، در بیان احساس غربتِ درون و بیرون خود به خوبی عمل نموده است و به واسطه تأملات صوفیانه و پناه به پروردگار، از شدت درد غربت او کاسته می‌شود. همچنین با شوق بسیار، شیفته سرزمین، وطن، محبوب و اماکن طبیعی است و زرق و برق ساختگیِ زندگی شهری، او را از روستای خود غافل نمی‌سازد، بلکه پیوسته با آه و اشتیاق به آن می‌پردازد. نوع دیگر اشتیاق در شعر او، دینی است که به دنبال تقرّب او به خداوند، پیامبر و همزیستی با مسائل کشورهای عربی شکست خورده می‌باشد. همینطور غم‌های شاعر، آسایش او را مختل کرده و او را به انتخاب سبکی ساده و صادقانه در شعر خود وادار می‌کند.

کلیدواژگان: شعر معاصر عربی، غربت، اشتیاق، محمود حسن اسماعیل.

*نویسنده مسئول مقاله: Email: a_farhangnia@sbu.ac.ir